أي حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضمائر كلها راجعة إلى موسى . ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت : فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر النظم . فإن قلت : المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل . قلت : ما ضرك لو قلت : المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت . حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر . لما كانت مشيئة ا تعالى وإرادته أن لا تخطيء جرية ماء اليم الوصول به إلى الساحل وألقاه إليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الأمر ويمتثل رسمه فقيل : " فليلقه اليم بالساحل " روي أنها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على رأس بركة مع آسية إذا بالتابوت فأمر به فأخرج ففتح فإذا صبي أصبح الناس وجها فأحبه عدو ا حبا شديدا لا يتمالك أن يصبر عنه . وظاهر اللفظ على أن البحر ألقاه بساحله وهو شاطئه : لأن الماء يسحله أي يقشره وقذف به ثمة فالتقط من الساحل إلا أن يكون قد ألقاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم أداه النهر إلى حيث البركة وألقيت عليك محبة مني " منى " لا يخلو إما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على : أني أحببتك ومن أحبه ا أحبته القلوب . وإما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أي : محبة حاصلة أو واقعة مني قد ركزتها أنا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك أحبك فرعون وكل من أبصرك . روي : أنه كانت على وجهه مسحة جمال روي : وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه " ولتصنع على عيني " لتربى ويحسن إليك وأنا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه إذا اعتنى به وتقول للصانع : اصنع هذا على عيني أنظر إليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي . ولتصنع : معطوف على علة مضمرة مثل : ليتعطف عليك وترأم ونحوه . أو حذف مع أي : ولتصنع فعلت ذلك . وقرئ : " ولتصنع و " لتصنع " بكسر اللام وسكونها . والجزم على أنه أمر وقرىء : " ولتصنع " بفتح التاء والنصب أي : وليكون عملك وتصرفك على عين مني .

" إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعنك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجينك من الغم وفتنك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يموسى واصطنعتك لنفسي " .

العامل في " إذ تمشي " " ألقيت " أو " لتصنع " ويجوز أن يكون بدلا من " إذ أوحينا " فإن قلت : كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان . قلت : كما يصح - وإن اتسع الوقت

وتباعد طرفاه - أن يقول لك الرجل : لقيت فلانا سنة كذا فتقول : وأنا لقيته إذ ذاك . وربما لقيه هو في أولها وأنت في آخرها . يروى أن أخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك أنه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت : هل أدلكم ؟ فجاءت بالأم فقبل ثديها . ويروى أن آسية استوهبته من فرعون وتبنته وهي التي أشفقت عليه وطلبت له المراضع .

" وقتلت نفسا " هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه الإسرائيلي . قتله وهو ابن اثنتي عشرة